

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 64- سورة آل عمران | من الآية 601 إلى 701

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد. سُم الله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. يوم تبييض وجوه اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون - 00:00:00
واما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله هم فيها خالدون. حسبك هاتان الایتان الكريمتان من سورة آل عمران جاءتا بعد قوله جل وعلا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون - 00:00:30
ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك فلهم عذاب عظيم. يوم تبييض وجوه وتسود وجوه. الایتين يوم تبييض وجوه وتسود وجوه. متى هذا يوم اذكر يا محمد لامتك هذا ذكرهم ذلك - 00:01:00
وذلك يوم القيمة. ومتي في اي موقف من مواقف يوم القيمة قيل حين البعث بعد البعث المؤمنون يفرحون ويسرون ويظهر عليهم اثر النعيم والسرور وتبييض وجوههم والكافرون تسود وجوههم والعياذ بالله بالکآبة والحزن - 00:01:40
قيل عند قراءة الكتاب. يوم تطوير الصحف. واحد يأخذ كتابه بيمينه فيرى الحسنات فيسر بها. والآخر والعياذ بالله يأخذ كتابه بشماله فيرى السيئات فيساء بها. وقيل عند الميزان عندما توزن الاعمال فتشغل موازين المؤمنين. وتخف - 00:02:20
موازين الكافرين والظالمين. وقيل عندما يؤمر باهل في الجنة الى النار. ويؤمر باهل النار الى النار والعياذ بالله بيعا الوجوه واسودادها قيل هو تبييض فعلا و تكون بيضاء تتالي والاخري مسودة مكتففة سوداء. وقيل هو ما يشعر به المؤمن من السرور - 00:03:00

والبهجة وما يشعر به الفاجر والكافر من الكآبة والحزن ومن المراد بهؤلاء وهؤلاء؟ خذ التفسير عن حبل هذه الامة وترجمان القرآن رضي الله عنه وارضاه. قال ابن عباس رضي الله - 00:03:40
عنهمما تبيظ وجوه اهل السنة. وتسود وجوه اهل البدعة لانه ادرك رضي الله عنه طوائف من اهل البدعة. من نفاه القدر ولما ذكر له من ينفي القدر قال دلوني عليه. يقول وقد عمى - 00:04:10
رضي الله عنه كف بصره فقيل له ما تصنع به؟ قال لان مكنتني الله منه لاعض ظن انفه حتى اقطعه. ولعلوين رقبته حتى اكسرها وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه - 00:04:40
وسلم يقول في قول الله تعالى يوم تبيظ وجوه وتسود وجوه قال يعني تبيظ وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة. وبشرهم بعض التابعين رحمهم الله بقوله تبيظ وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بنى قريظة والنظير - 00:05:10
وهذا داخل ضمن الاول وهو تفسير من جزء منه لان المهاجرين من اهل السنة والقريظة والنظير كفرا فجرا من كفار اليهود وقال ابي بن كعب رضي الله عنه الذين اسودت وجوههم هم - 00:05:40

وقيل لهم اكفرتم بعد ايمانكم لاقراركم حين اخرجتم من ظهر ادم وهو اختيار ابن جرير الطبري رحمه الله. وقال الحسن رحمه الله هذه في المنافقين. وقال قتادة هي في المرتدين. وقال - 00:06:20
هم قوم من اهل الكتاب كانوا مصدقين بآياتهم مصدقين محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث عليه الصلاة والسلام كفروا به فذلك قوله قال اكفرتم بعد ايمانكم؟ يعني كانوا مؤمنين من آياتهم - 00:06:50

ويتوعدون الكفار والمرجعيين بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم. فلما بعث كفروا به والعياذ بالله فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم بخلاف من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم منهم واتبعه فانه من يؤتى اجره مرتين. وقال - 00:07:20

السلام عليكم وانس. رحمة الله. امام دار الهجرة. هي في اهل الاهواء اهل البدع اهل المخالفين لاهل السنة والجماعة وهم الخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم من اهل البدع الذين خالفوا السنة والجماعة خالفوا الكتاب - 00:07:50

السنة والعياذ بالله فهم متوعدون بهذا الوعيد. يجهدون ويعملون لكن على غير صواب وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:20

اني فرطكم على الحوض. الفرض هو المتقدم الذي يتقدم الركب ليه لهم الماء فيقول انا فرطكم ولهاذا يسمى الولد الصغير اذا مات في حياة ابويه يقال فرط. يعني انه سابق لابويه يشفع لهما عند الله جل وعلا. يوم القيمة - 00:08:40

اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمه ابدا لا يريد ان علي اقواما اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال ابو حازم فسمعني النعمان ابن ابي ابي عياش - 00:09:10

فقال هكذا سمعت من سهل ابن سعد؟ فقلت نعم، فقال اشهد على ابي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فاقول انهم مني فيقال انك لا تدری ما احدث بعده. فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي - 00:09:40

الاهواء وجدوا بعده صلى الله عليه وسلم على اختلاف مشاربهم السائبة ادركهم بعض الصحابة وبعضهم جاء بعد الصحابة رضي الله عنهم في زمن التابعين وكيف يقال يعرفهم صلى الله عليه وسلم ويعرفونه يظهر عليهم اثر انهم من امة محمد باثار الوضوء - 00:10:10

يقول هؤلاء من امتی من اتبعی فيقال انك لا تدری ما احدثوا بعده. ومن يزاد عن الحوض قد يدخل الجنة. لكن بعد بلاء وامتحان وتعب وعذاب. ما يقال ان من يزاد عن الحوض لا يدخل الجنة لا. هذا قول المكفرین بالكتائب - 00:10:40

واهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم من كبيرة دون الشرك. اما الشرك فالله جل وعلا لا يغفره. واما ما دون الشرك فهو يخطئ ويكون ظالم لنفسه العقاب وقد يزداد عن الحوض وقد يسقط في النار حينما يمر على الصراط يكون - 00:11:10

سيره على الصراط حبوا او زحفا او نحو ذلك. ثم مآلهم بعد بعدهما يعذب عن العذاب الذي حقه بعد الله جل وعلا يكون ماله الى النار. اما الخوارج ومن سلك مسلكهم من - 00:11:40

فهم يقولون صاحب الكبيرة لا يدخل الجنة ابدا. وليس بهذا بصحيح. يقولون يعني من يزاد عن ما يدخل الجنة اهل السنة والجماعة يقولون قد يناد عن الحوض ويسود وجهه نوعا ما - 00:12:00

ثم مآلهم فيما بعد الى الجنة لكن قد يطول الزمن وقد يقصر وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على الحوض يوم القيمة رهط من اصحابي. فيجلون عن الحوض - 00:12:20

فاقول يا رب اصحابي فيقولوا انك لا علم لك بما احدثوا بعده. انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرة ينفيه من ارتد المرتدين في زمن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من المرتدين - 00:12:50

من كانوا رأوا النبي صلى الله عليه وسلم والتقووا به وارتدوا عن الاسلام رجع من رجعوا منهم ومنهم من لو قتل على ردهه والعياذ بالله. ومنهم من مات على ردهه والعياذ بالله. فمثل هؤلاء ينادون عن الحق - 00:13:10

هاوظ ويمعنون من وروده. قال رحمة الله والاحاديث في هذا المعنى انا كثيرة فمن بدل او غير او ابتدع في دين الله ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين من المسود الوجود - 00:13:30

واشدتهم طردا وابعادا من خالف جماعة المسلمين. وفارق سبيل اهم ومثل رحمة الله بالخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم من خالفوا السنة والجماعة فالويل لهم كل الويل والعياذ بالله وان تسموا باسم الاسلام وهم لا يخرجون من الاسلام بدعهم - 00:14:00

هذه الا من اتي ببدعة مكفرة. فبعض البدع تکفر صاحبها يجعل صاحبها کافر. وبعض البدع لا تکفر صاحبها. يكون مبتدع لكن ما يقال عنه انه کافر. واهل السنة يفرقون بين - 00:14:30

هذا وهذا ويخطئون من خالف السنة والجماعة ولا يكفرون احدا منهم الا بعد استتابته ودعوته الى الحق ثم اذا كانت بدعته مكفرة تسبب الكفر وقد تكون استمرا على بدعته. ولا يقال عنه انه كافر. لأن البدع تتفاوت. كبرا وصغرها وعظمة - 00:14:50

يقول هؤلاء هم مبدلون تدعون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل اهله والمعلون بالكبار والمستخرون بالمعاصي وجماعة اهل الزيف والاهواء سوى البدع كل يخاف عليهم ان يكونوا عنوا باللية والخبر كما بينا - 00:15:20 آآ ولا يخلد في النار الا كافر جاحد. رحمة الله يقول ولا يخلد في النار الا كافر يعني هؤلاء يخاف عليهم وهم متوعدون بهذا الوعيد

لكن هل يكفرون؟ يقال لهم كفار؟ لا. احذر - 00:16:00

اخي ان تتتساهم في موضوع التكبير. وموضع التكبير شأنه عظيم. ما يكفر الا من هو كافر حقا ولهذا كما قدمت قربا يقال للامام احمد رحمة الله اتكلفنا؟ قال لا. ولو قلت بقولكم لكفروا. لاني اعرف انتم احملكم - 00:16:20

على الجهل ما اكفركم ويقول الطحاوي رحمة الله اهل الكبار اهل السنة والجماعة يخطئون ولا يكفرون. فرق بين يقول هذا مخطئ مخطئ ظال نعم ظال. هل هو كافر؟ لا. يخطئون ولا يكفرون - 00:16:50

واهل البدع يكفرون من خالفهم وتجد بعضهم يكفر بعضا. بعضا الفرق من فرق خوارج لان الخوارج كثرا. واصناف بعضهم يكفر ببعض. واهل السنة والجماعه لا يكفرون الجميع. وان انما يخطئونه يقول القرطبي رحمة الله - 00:17:20

وجماعة اهل الزيف والاهواء والبدع كل يخاف عليهم ان يكونوا عنوا باللية والخبر الایة يوم تبظ وجوه وتسود وجوه. والخبر ما روى عن سهل بن سعد رضي الله عنه وعن ابي هريرة - 00:17:50

في انهم يزادون عن الحوض. لكن ما يقال عن شخص معين هذا يزاد عن الحوض. وهذا لا يلد الحوض ولا يخلد في النار الا كافر جار واحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان. وليس - 00:18:10

باهل الاهواء وحدهم بل كما قال ابن القاسم رحمة الله وقد يكون من غير اهل الاهواء من هو شر من اهل الاهواء؟ قد يكون المرء ليس من اهل الاهواء من اهل السنة - 00:18:40

من حيث المعتقد لكنه شر من اهل الاهواء سفاك للدماء. مؤذن للمسلمين متعرض لهم هذا عليه خطر عظيم ولا يقال عنه انه من اهل الاهواء لان اهل الاهواء اهل البدع - 00:19:00

اما الذين ابىضت وجوههم فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم؟ ما المراد اكفرتم بعد ايمانكم؟ كما تقدم قيل انه ايمانهم اذا كان المراد اهل الكتاب فهم ايمانهم بانبيائهم. وايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل - 00:19:20

بعثته ثم كفراهم بعد بعثته صلى الله عليه وسلم. وقيل اكفرتم بعد ايمانكم حينما فاستخرجهم الله جل وعلا من من ظهر ادم وقررهم بربوبيته والوهبيته فقالوا اقرنا ثم كفروا بعد هذا اتباعا للباء - 00:19:50

وتقلیدا لهم. وقيل اكفرتم بعد ايمانكم هذه في المنافقين. اظهروا ايمان ظاهرا وابطلوا الكفر وماتوا على الكفر والعياذ بالله فذوقوا العذاب بما كنت تكفرون. قال تعالى الا فذوقوا يعني ذوق يعني يدركونه وكأنهم يأكلون العذاب اكلا - 00:20:20

يعني لا نجاة ولا محicus منه واما الذين ابىضت وجوههم ففي رحمة الله انظروا الفرق. فاما الذين اسودت وجوههم فهم اكفرتم بعد ايمانكم؟ يعني دخولكم النار بسبب حاصل منكم. الكفر بعد الایمان - 00:21:00

واما الذين ابىضت وجوههم فليس باعمالهم. لن يدخل احد منكم الجنة بعمله. قالوا ولا انت يا رسول الله. قال ولا انا انا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضل. او كما قال صلى الله عليه وسلم. فالذي - 00:21:30

اذا اسودت وجوههم بسبب فعلهم. والذين ابىضت وجوههم برحمة الله. بسبب فضل الله جل وعلا لانهم لو حوسروا حسابا دقيقا لاستحقوا العذاب. لكن الله جل وعلا عفا عنهم وتجاوز وادخلهم الجنة برحمته ثم يقتسمون الدرجات باعمالهم كما جاء في الحديث ادخلوا الجنة برحمتي - 00:21:50

واقتسموها باعمالكم. وكلما كان المرء احسن عملا من الآخر فهو اعلى منه درجة في الجنة. قد يقول قائل لم؟ قدم الله جل وعلا

الاخبار عن من اسودت وجوههم. يوم ثم تبيظ وجوه وتسود وجوه. فاما الذين اسودت وجوههم - 00:22:20

ثم قال واما الذين ابليست وجوههم. في الاخبار الاول قال تبيظ وجوه وتسود وجوه فيه بشاره وتقديم لاهل الفضل ثم عند البيان قال فاما الذي اسودت وجوههم فالمقام مقام تحذير. وتخويف فبدأ به سبحانه ليحذر المرء - 00:23:00

ليحذرها الذي يريد النجاة لنفسه. ولن يكون الكلام عنهم مواليًا لذكرهم. لانه قال تبيظ وجوه وتسود وجوه ثم تحدث عن من اسودت وجوههم لن يكون الكلام متوالي. واما الذين ابليست وجوههم ففي رحمة - 00:23:30

الله هم فيها خالدون. كانه والله اعلم انهم اطمأنوا ببياض الوجوه. لما اخبر عنهم جل على اطمأنوا ثم طمأنهم انهم يدخلون الجنة برحمته وليس باعمالهم وفي هذه الافة هاتين الابتين الكريمتين تخويف واجر وتحذير - 00:24:00

lahel al-ahwaa' lan al-mre' qd yajtهد ويعمل يقوم الليل اسهر الليل ويتعجب النهار بالعبادة لكنه على بدعة وضلال العياذ بالله وهؤلاء كثراً وهم في اخر الزمان اكثراً ووجدوا في زمان - 00:24:30

الصحابة رضي الله عنهم ومنهم اهل الصيام والقيام وهم على هوى وعلى ضلاله والعياذ بالله. ينكرون ما اثبته الله جل وعلا اني نفسي ويبثتون له جل وعلا ما لم يثبته لنفسه ولا يرضاه لنفسه - 00:25:00

وبالاحواء ظلوا وجاغوا والعياذ بالله مع ما عندهم من العلم. يعني ائمه اهل الضلال عندهم علم وعندهم عبادة وعندهم فقه لكنهم زاغوا عن الصراط المستقيم والعياذ بالله نفعوا عن الله جل وعلا ما هو يليق به وبجلاله ومثبت له في الكتاب - 00:25:30

والسنة وعلى سبيل المثال عمرو بن عبيد عابد يقال عنه جاحد معلم يدرس في احد المساجد فجاء اليه اعرابي ووقف عند حلقة ظن بهم الخير هذا الاعرابي قال يا جماعة ناقتني سرقت - 00:26:00

فادعوا الله ان يردها علي. فرفع عمرو بن عبيد الذي هو شيخهم يديه الى السماء. اللهم انها سرقت ناقته لم ترد ذلك فردها عليه. فقال الاعرابي يكفي يكفي. لا حاجة لي في دعائك. اعرابي - 00:26:30

على الفطرة لا حاجة لي في دعائك. قال وانما قال ما دام انك تقول ولم ترد سرقتها اخشى ان يريد ردها فما ترد. صار ما له اراده اذا. ما غلت ارادته. اراده السارق اغلب من اراده - 00:27:00

الله تعالى لا حاجة لي في دعائك لا تدعولي. قال ولماً هذا مجتهد وعالم لكنه على هوى عياذ بالله ينفي صفات الباري جل وعلا ينفي الارادة عن الله جل وعلا. وان كل انسان يريد لنفسه - 00:27:20

والله جل وعلا ما اراد شيئاً في الوجود وما في وجودي شيء الا بارادة الله وما تشاوون الا ان يشاء الله. وارادة الله غالبة. والارادة كما هو معلوم اراده كونية قدرية وارادة دينية شرعية. والارادة الكونية القدرية - 00:27:40

كاملاً لجميع المخلوقات والارادة الدينية الشرعية لمن اصطفاه الله جل وعلا واحبه المرادفة للمحبة. فقد يكون المرء عالم وقد يكون كبير قوم. وقد يكون قائد وهو ظال والعياذ بالله. وعلى المرء ان يرجع الى كتاب الله وسنة رسوله. ويحذر البدعة - 00:28:10

فانها تضره وتهلكه. وابليس اللعين يحرض على البدعة اكثر من حرصه على المعصية لان العاصي يعصي الله وهو يشعر بأنه مخطئ. وربما في يوم ما قريب او بعيد يقول استغفر الله - 00:28:40

الله واتوب اليه ويندم على ما توب الله عليه. لكن المبتعد والعياذ بالله ما يقول استغفر الله واتوب اليه المبتداً يرى انه اتي بشيء عظيم في الدين. انه اتي بشيء لم يأت به الرسول صلى الله عليه وسلم. ويرى انه كما - 00:29:00

ما نقص منه الرسول صلى الله عليه وسلم فلذا الشيطان اللعين يحرض على البدعة والله جل وعلا يحذر عباده من الاحواء والخلاف. والبعد عن الكتاب والسنة. والبعد او صراطه المستقيم والبعد عن سبيل المؤمنين. من سلك سبيلاً غير سبيل المؤمنين - 00:29:20

قد هلك وظل وان عبد واجتهد في العبادة. يقول تعالى يوم تبيض وجوه تسود وجوه يعني يوم القيمة حين تبيض وجوه اهل السنة والجماعة وتسود وجوه اهل البدعة كما قال ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم؟ قال - 00:29:50

الحسن البصري وهم المنافقون. فذوقوا العذاب بما كنتم تکفرون. وهذا الوصف يعم كل کافر وقوله تعالى واما الذين ابليست وجوههم

ففي رحمة الله هم فيها خالدون. يعني الجنة ماكثون فيها ابدا - 00:30:20

لا يبغون عنها حولا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:30:40